

# التخطيط للتربية في المجتمع الإسلامي

دكتور عارف بن عبد العزيز سليمان

أستاذ مشارك بقسم التربية - كلية التربية  
مكة المكرمة

دكتور محمد بن عبد الله شكري

رئيس قسم التربية - كلية التربية  
مكة المكرمة

## التخطيط للتربية في المجتمع الاسلامي

بحث مقدم لندوة الخبراء التربويين

المنعقدة في مكة المكرمة

بين ١١ - ١٦ / ٦ / ١٤٠٠ هـ

إعداد :

دكتور / عرفات عبدالعزيز سليمان  
الأستاذ المشارك بقسم التربية  
بكلية التربية . مكة المكرمة

دكتور / أحمد ابراهيم شكري  
رئيس قسم التربية بكلية التربية  
بمكة المكرمة

١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م

\* يسير البحث على النحو التالي :

### أولا : التخطيط والتربية :

المعروف ، أن التخطيط التربوي ، هو تخطيط أو تنظيم يعد سبقا من واقع حياة المجتمع ، وفي ضوء ظروفه لإعداد الأفراد ، وتدريبهم في شتى مجالات الحياة لكي يسهموا في خطة تنمية المجتمع ، وفي نفس الوقت ، يتضمن هذا التخطيط ، تخطيطا للقوى البشرية في المجتمع .

والتخطيط التربوي ، - الى جانب شموله وعموميته لشئون التربية في المجتمع - يتناول أيضا والضرورة ، الالتحاق بمدارس كل مرحلة تعليمية ، وتفتح الخريجين ، والوقوف على مدى كفايتهم الفنية ، وعلاقة المتخرجين بخطة التنمية الاقتصادية التي تعدها الدولة ، وكذلك اعداد الأخصائيين ، كما يتناول العمالة ، والبطالة ، الى جانب تناوله الهيكل التعليمي ، والعلاقة البشرية بين المراحل التعليمية المختلفة ، وهذه كلها من عناصر العملية التربوية .

ولقد اتجه كثير من دول عالمنا المعاصر الى الأخذ بمبادئ التخطيط التربوي لاسيما في السنوات الأخيرة الماضية ، وكانت الدول النامية ذات خط وفير في ذلك الاتجاه ، تشبا مع متطلبات التوسع الكمي ، والنوعي في التعليم ، فضلا عن أن التخطيط التربوي يعتبر أحد الاتجاهات التربوية الحديثة ، ومن أجل هذا ، استحدثت ادارات للتخطيط التربوي والتعليمي ، ثم ادارات للطباعة الميدانية والتوجيه الفني على المستوى القومي للدولة .

على أن المجالات التي تتناولها العملية التعليمية وتدور حولها ، مجالات متعددة ، ومتشعبة ، ولكنها في الوقت نفسه ، تترايط كل الترايط ، ويكمل بعضها البعض الآخر ، لأنها تعمل في جزئياتها وكمياتها على اعداد المواطنين المستنير ، والى تهيلته لأن يعيش حياة كريمة في مجتمع متكامل ، له مقومات المجتمعات المستنيرة ، التقدمية .

والتخطيط التربوي ، جزء من التربية ، وهو في نفس الوقت ، يسهم في تحديد طبيعتها ، فإذا كانت التربية غاية في حد ذاتها ، فالتخطيط وسيلة لتحقيق هذه الغاية .

واعتبار أن التربية عملية استثمار بشري ، فإن التخطيط هو العملية المنظمة لتطوير الطاقات البشرية ، واستثمارها ، وتوجيهها لخدمة المجتمع ، اجتماعيا ، واقتصاديا .

## ثانيا : متى بدأ التخطيط لدى الشعوب ؟

تشير الكتابات القديمة إلى وجود التخطيط من أجل حاجات الشعوب منذ الأزمنة البعيدة ، وكذلك في العصور التي سبقت الإسلام وفي العصور الإسلامية ، سواء في الشرق أو في الغرب ، فالتخطيط سلوك طبيعي للمجتمعات الإنسانية ، وما يؤكد ذلك ، ما جاء بقصص القرآن الكريم في سيرة الأمم السابقة .

ولعل في قصة يوسف عليه السلام مع فرعون ، ما يشير إلى معرفة الأمم العاهرة بالتخطيط ، ذلك أنه عندما رأى فرعون في رؤياه ما حدث عنه القرآن الكريم بشأن الحياة في بلده ، أراد أن يستفتي يوسف ويستشير برأيه في تنظيم شئون دولته ، فكانت الفتوى بضرورة التخطيط والتنظيم لما يقبل من سنوات في حياة شعب مصر الذي كان يحكمه فرعون والاستعداد لطوارئ المستقبل للحفاظ على مقومات حياة الناس .

" ... وقال الملك ، إني أرى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف ، وسبع سنبلات خضر ، وأخر يابسات ، يا أيها الملا أفئتوني في رؤياي إن كنتم للرؤيا تعبرون " .

ولم يكن في بلاط الملك وحاشيته من يستطيع تفسير هذه الرؤيا واعتبرها استشاروه من الأحلام العابرة التي يتعرف لها النائم في نومه ، " قالوا أضغاث أحلام ، وما نحن بتأويل الأحلام بعالمين " .

وهنا يلجأون إلى يوسف ويعرضون عليه رؤيا الملك ليفسرها لهم ، وقد أنابوا عنهم من يعرف مقدرة يوسف على تفسير الأحلام ، فيقول له :  
" يوسف أيها الصديق ، أفئتنا في سبع بقرات سمان ، يأكلهن سبع عجاف ، وسبع سنبلات خضر ، وأخر يابسات ، لعلنا أرجع إلى الناس ، لعلهم يعلمون " .

هنالك ، تجلت مشورة يوسف عليه السلام التي تنم عن ضرورة التخطيط لتنظيم

حياة الناس على مدى سنوات طويلة ، امتدت الى خمسة عشر عاما ، ضائنا لمعيشة مستقرة ، بعيدة عن الحاجة والعوز ، " . . . قال تزرعون سبع سنين دأبا ، فما حصدتم فذروه في سنبله إلا قليلا ما تأكلون ، ثم يأتي من بعد ذلك سبع شداد يأكلن ما قد تم لهن إلا قليلا ما تحصنون ، ثم يأتي من بعد ذلك عام فيه يفات الناس ، وفيه يعصرون " (١).

فانظر كيف كان التخطيط الذي أشار به يوسف على الملك وسيلة فعالة لردء أخطار المجاعة التي كان يتعرض لها شعب مصر حينذاك وما ينتج عنها من اضطراب وعدم استقرار في المجتمع ، أضف الى ذلك ، حكمة يوسف في كيفية المحافظة على ثروة الدولة آنذاك ، فقد أشار على المسئولين بترك الحصاد فسي سنبله وقاية له من العطب والتلف ، وهو ما يأخذ به العلم الحديث من وسائل التخزين السليم .

وتتابع العصور ، والأجيال ، وتأخذ كل منها بما يراه مناسبا من أساليب التخطيط لحياتها ، وملائما لمجتمعها .

### ثالث : الاسلام والتخطيط للمجتمع الاسلامي :

وعندما جاء الاسلام ، تضمن بما اشتمل عليه من تعاليم وتنظيم لمعيشة المسلمين ، تخطيطا متكاملًا لشئون حياتهم وسائرهم ، ولأمر معاشهم ومعادهم ، وقد تناول هذا ، القرآن الكريم والأحاديث الشريفة والسنة النبوية المطهرة ، ثم ما عمل به صحابة رسول الله والتابعون ، وأئمة المسلمين على مسر العصور ، والأجيال ، ولعل من أبرز المجالات التي تناولها الاسلام بالاهتمام ، وضرورة التخطيط لها :

#### ١ - التخطيط من أجل معرفة القراءة والكتابة :

فالقراءة ، والكتابة ، هما الباب الرئيس لأنواع المعرفة في دنيا البشر ، وهما السبيل لإدراك ما خفى عن الانسان في أمور دينه ودنياه

---

(١) سورة يوسف - الآيات من ٤٣ الى ٤٩ .

ومعاشه ، ومعاده ، فليست الغاية ، هي نحو أمة المسلم بأبسط صورها  
فحسب ، ولكنه الاستعداد لمواصلة معرفته لكل ما يفيد نفسه ، ومجتمعه .

يقول سبحانه وتعالى :

"اقرأ باسم ربك الذي خلق ، خلق الإنسان من علق ، اقرأ وربك  
الأكرم ، الذي علم بالقلم ، علم الإنسان ما لم يعلم" .

ذلك ، هي الآيات الأولى التي أنزلها الله عز وجل على نبيه الكريم  
صلوات الله وسلامه عليه . . . أليس هذا ، بدليل واضح على اهتمام  
الاسلام بالعلم ، والاستعداد للعلم والتعليم .

كذلك ، عندما نقرأ في السيرة النبوية ، وسيرة السلف العالح ، نجد  
اهتمام الرسول عليه السلام ، وصحابة رضوان الله عليهم بالعلم والتعليم ،  
وهنايتهم بتعليم المسلمين القراءة والكتابة ، كما يتضح ذلك من علق الأسرى  
من المشركين ، مقابل تعليمهم للمسلمين الذين لا يقرءون ولا يكتبون .

وهكذا ، نرى - على مر العصور الاسلامية - ما يؤكد اهتمام خلفاء  
المسلمين بأمور التعليم .

## ٢ - التخطيط من أجل تعليم الأجيال القادمة :

ف تعليم الصغار من مشغوليات الكبار ، وتهيئتهم واجبة عليهم ، ورعايتهم  
والاهتمام بهم من مقتضيات تتابع الأجيال ، وتعاقب الخلف للسلف ، وقد  
رسم الاسلام لنا طريق ذلك ، حيث وجه المسلمون الى ضرورة العناية  
بأبنائهم ، والحرص على تهيئتهم تربية سليمة ، متدرجون بهم في سنوات  
عمرهم منذ نعومة أظفارهم وحتى بلوغهم سن الرشد ، فلكل مرحلة عمرية  
ساعاتها ، ومغائصها وتطلباتها التربوية .

وفي هذا ، تأكيد الاسلام على ضرورة الحفاظ على أعلى مقومات الحياة ،  
وهم البشر ، والثروة البشرية ، التي تنطلق منها صفا كل ثروة في وجود  
الناس .

ويحفل ديننا الاسلامي كثيرا بهذا النوم من الإعداد والتربية للصغار ،

من ذلك ، ما جاء في القرآن الكريم من قصة لقمان الحكيم ، . . .<sup>(١)</sup> قال لقمان لابنه ، وهو يحظه ، يا بني ، لا تشرك بالله ، إن الشرك لظلم عظيم ، ووصينا الإنسان بوالديه ، حملته أمه وهنا على وهن ، وفصاله في عامين ، إن أشكر لي ولوالديك إلى المصير ، وإن جاهدك عسلى أن تشرك بي ما ليس لك به علم ، فلا تطعهما ، وصاحبهما في الدنيا معروفا ، واتبع سبيل من أناب إلى ، ثم إلى مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون ، يا بني ، إنها أن تك مثقال حبة من خردل ، فتكن في صخرة ، أو في السموات أو في الأرض ، يأت بها الله ، إن الله لطيف خبير ، يا بني ، أقم الصلاة ، وأمر بالمعروف ، ونه عن المنكر ، وأصبر على ما أصابك ، إن ذلك من عزم الأمور ، ولا تصغر خدك للناس ، ولا تنش في الأرض مراحا ، إن الله لا يحب كل مختال فخور ، واقصد في مشيك ، واغضض من صوتك ، إن أنكر الأصوات لصوت الحمير .

فهذه الآيات الكريمة ، بها الكثير من التوجيهات الرشيدة التي بحث عليها الاسلام ، والتي تتفنن أسلوب سلوك المسلم في حياته ، وتعامله مع غيره بدءا من والديه إلى من هم حولها ، ثم توجيه النشء إلى ما نفي الكون من خلق الله ، وما تجلت فيه قدرته عز وجل من إحاطة علمه بكل صغيرة وكبيرة في ملكوته سبحانه ، إلى غير ذلك من المبادئ الإسلامية القويمسة كحسن الخلق ، وحسن التعامل ، وتنظيم حياة المسلم ، وامتناله لأوامر الله ونواهيه .

ولعل ما يؤثر عن السلف الصالح من كيفية تربية وتعليم الناشئة ، وترسيخهم لأنماط السلوك السوى في حياتهم ، ما يدعونا في مجتمعاتنا الإسلامية المعاصرة إلى الأخذ بها ، من ذلك ، ما يروى أنه قيل ما يفيد التدرج في تربية الصغار من طفولتهم إلى رشدهم ،

"هون على ولدك لسبع ، وأدبه لسبع ، وأشدد عليه لسبع ، ثم أتسرك حبله على ظممه" .

---

(١) سورة لقمان - الآيات من ١٣ إلى ١٩ .

ونحن اذا قسنا هذه المنظومة التربوية بمعايير التربية الحديثة ، نجد  
أن المسلمين الأوائل قد سبقوا عصرنا الحاضر بأربعة عشر قرناً من الفكر  
التربوي الناضج .

### ٣ - التخطيط من أجل التعليم المستمر أو التربية مدى الحياة :

فبالرغم من أن هذه من الصيحات التربوية المعاصرة ، التي تتنادى بها  
التربية الحديثة ، فإن الاسلام ، منذ أربعة عشر قرناً ، قد سبقها ، فقد  
حث على استمرار العلم مدى الحياة ، وقد ورد بشأن هذا الكثير من الأقوال  
المأثورة ، منها : " اطلبوا العلم من المهد إلى اللحد " . ذلك أن العلم  
وسيلة لنفع الانسان والمجتمع ، وهو أيضاً ، وسيلة لإفادة المسلم في أمور  
دنياه وآخرته ، بل إنه فرض على كل من رضى بالاسلام ديناً : " من أراد  
الدنيا ، فعليه بالعلم ، ومن أراد الآخرة ، فعليه بالعلم ، ومن  
أرادهما معاً ، فعليه بالعلم ، " طلب العلم فريضة على كل مسلم وسلمه " .  
بل ، وطلبنا الاسلام بالاستزادة من العلم ، والاستمرار في ذلك .

يقول عز وجل :

" وقل رب زدني علماً "

" وما أوتيتكم من العلم الا قليلاً " .

فالعلم والتعليم شرف للمسلم ، وفخر له ، ورفعة لقدره لأنه يمكنه من  
التفقه في أمور دينه فيفهم الفهم الصحيح ، ويمكنه من الوحي بأمر ديني  
فيسلك فيها السلوك الذي يرضى به ، ويمكنه من الاستعداد لآخرته ، " فإما  
به بنفس مطمئنة ، راضية ، مرضية " . وقد كرم الاسلام العلم والعلماء ، ورفع  
منزلتهم ، وقرنهم بالملأفة ، من ذلك قول الحق تبارك وتعالى :

" إنا نعشى الله من عباده العلماء " .

" شهد الله أنه لا إله إلا هو والملأفة وأولو العلم قائماً بالقسط " .

" يرفع الله الذين آمنوا منكم ، والذين أوتوا العلم درجات " .

" هل يستوي الذين يعلمون ، والذين لا يعلمون " .

ويقول نهينا صلوات الله وسلامه عليه في استمرار طلب العلم :



" لا يزال الرجل عالماً ما طلب العلم ، فإذا ظن أنه علم ، فقد جهل " .

ويروى عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ، أنه قال :  
" العلم خير من المال ، العلم يحرسك ، وأنت تحرس المال ، والعلم  
حاكم ، والمال محكوم عليه ، والعلم يزيد بالانفاق ، والمال ينقص بالنفقة " .

ويروى عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال :  
" خير سليمان بن داود صلوات الله <sup>وسلامه</sup> عليهما بين العلم والملك ، والمال ،  
فاختار العلم ، فأعطى الملك ، والمال <sup>×</sup> معه " (١)

نعم ، إن العلم يهصر المسلم في أمور الدنيا ويجعله يتفكر فيها حوله مسن  
كون وسخوقات أوجدها الله سبحانه :

" قل سمروا في الأرض ، فانظروا كيف بدأ الخلق " . ( سورة العنكبوت ) .  
" أفلم يسمروا في الأرض ، فتكون لهم قلوب يحقلون بها ، وأذان يسمعون  
بها ، فإنها لا تسمى الأبحار ، ولكن تسمى القلوب التي في الصدور " .  
( سورة الحج ) .

" والراسخون في العلم يقولون آمنا به ، كل من عند ربنا ، وما يذكر  
إلا أولو الألباب " . ( سورة آل عمران ) .

" وظك الأساطل نضربها للناس ، وما يعقلها إلا العالمون " .  
( سورة العنكبوت ) .

#### ٤ - التخطيط من أجل حياة المسلمين في دنياهم وآخرتهم :

ويتضح ذلك ، ما جاء به القرآن الكريم ، باعتباره دستور حياة المسلمين  
وما يشتمل لواقعهم ، والمنهج المنظم لسلوكياتهم ، في كالة مجالات الحياة  
ثم ما تضمنته السنة النبوية المطهرة ، وما جاء في سير الصحابة ، والتابعين  
والسلف العالم ، من سبل تنظيم الحياة ، ووسائل الإعداد لتطلباتها ،

( ١ ) الشيخ جمال الدين محمد جارا الله بن ظهير - الجامع اللطيف في فضل مكة وأهلها  
منها البيت الشريف - الطبعة الخامسة - المكتبة الشعبية - بيروت - لبنان -

والاستعداد للمستقبل ، ومقتضيات ذلك ، سواء كان في السلم أو الحرب ، في الرخاء أو الشدة ، في الحياة الدنيا أو الحياة الآخرة . ثم ما جاء في ذكر السابقين من المصير الفخيرة ، البعيدة والقرية ، وما اشتعلت عليهم من مواظب ومهر . فالدعوة إلى العمل مع الإيمان ، واجبة على كل مسلم ، فليس الإيمان بالتبني ولكنه ما وقر في القلب وصدق العمل :

"ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات ، إنا لا نضيع أجر من أحسن عملا " . ( سورة الكهف )

"من عمل صالحا من ذكر أو أنثى ، وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ، ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون " . ( سورة النحل )

"وقل اعلموا فسيرى الله عملكم ، ورسوله ، والمؤمنون ، وستردون إلى عالم الغيب والشهادة ، فنبشركم بما كنتم تعملون " . ( سورة التوبة )

وما جاء في الحديث الشريف بشأن العمل :

"ان الله يحب العبد المحترف ، ومن كد على عباده ، كان كالمجاهد في سبيل الله عز وجل " .

"ان من الذنوب ذنبا ، لا تكفرها الصلاة ولا الصدقة ولا الحج ، ويكفرها الهم في طلب المعيشة " .

"ان الله تعالى ، يحب أن يرى عبده تعباً في طلب الحلال " .

"لا يقبل إيمان بلا عمل ، ولا عمل بلا إيمان " .

والإسلام يدعونا إلى العمل بجانب العبادة ، فالدين علم وعمل وعبادة . . . فإذا قضيت الصلاة ، فانتشروا في الأرض ، وابتغوا من فضل الله ، واذكروا الله كثيرا ، لعلكم تفلحون " . ( سورة الجمعة )

وفي الأثر الشريف :

"أصلحوا دنياكم ، واعملوا لآخرتكم " .

"اعمل لدنياك كأنك تعيش أبدا ، واعمل لآخرتك كأنك تموت غدا " .

والله سبحانه يوجه المسلمين إلى العمل الصالح في حياتهم الدنيا مع إعداد أنفسهم لغد هم المنتظر في حياتهم الآخرة . يقول عز من قائل :

\* يا أيها الناس ، اتقوا ربكم ، وأخشوا يوما لا يجزي والد من ولده ، ولا مولود هو جاز من والده شيئا ، إن وعد الله حق ، فلا تفرنكم الحياة الدنيا ، ولا يفرنكم بالله الغرور " ( سورة لقمان )

\* وابتغ فيها آتاك الله الدار الآخرة ، ولا تنس نصيبك من الدنيا ، وأحسن كما أحسن الله إليك ، ولا تبغ الفساد في الأرض ، إن الله لا يحب المفسدين \* . ( سورة القصص )

\* يا أيها الذين آمنوا ، اتقوا الله ، ولتنظر نفس ما قدمت لغد " ( سورة الحشر )

وهناك توجيه من الله عز وجل الى الاستعداد لملاقاة الشدائد فسي حياة الناس ، فيقول سبحانه :

\* وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ... " ( سورة الأنفال )

أما حسن الخلق وحسن التعامل مع المسلمين بعضهم البعض ، فقد حث عليه الاسلام ، وأثنى على صاحب الأخلاق الحميدة .

من ذلك ما جاء في الشفاء على خلق المصطفى عليه الصلاة والسلام :

\* وأنتك لعلى خلق عظيم \* . ( سورة القلم )

\* وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين \* . ( سورة الحج )

\* ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك \* . ( سورة آل عمران )

وفي القرآن الكريم توجيه من رب العزة إلى حسن التعامل ، من ذلك :

\* ولا تستوي العسنة ولا السيئة ، ادفع بالتي هي أحسن ، فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم " ( سورة فصلت )

\* الذين ينفقون في السراء والضراء ، والكافين الغيظ ، والعافين من الناس ، والله يحب المحسنين \* . ( سورة آل عمران )

ومن أقوال الرسول عليه السلام :

\* انكم لا تسمعون الناس بأموالكم ، ولكن يسمعونكم ، بسط الوجه ، وحسن الخلق \* .

وأما التعارف بين الشعوب ( وخاصة المسلمة ) ، فقد أعلن الاسلام وحدة الرابطة الانسانية بين شعوب العالم قاطبة ، فالانسان هو الانسان في أية ناحية من نواحي الأرض ، والقرآن الكريم ، يقرر ذلك صراحة حين ينادى الناس جميعا :

" يا أيها الناس ، اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها ، صحت منها رجالا كثيرا ونساء " . ( سورة النساء )

ذلك أن غاية الحياة البشرية ، هي أن يتقارب الناس ويتعارفوا ، لا أن يتباعدوا ، ويتخاصموا ، ففي تعارفهم تبادل النعم بينهم والتغلب على ما قد يوجد بينهم من سائل أو مشكلات ، والقرآن الكريم يقرر ذلك بوضوح في قول الله عز وجل :

" يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى ، وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ، ان أكرمكم عند الله أتقاكم ، ان الله عليم خبير " . ( سورة الحجرات )

ومعنى ذلك ، أن السلم ، بحكم عقيدته ، مظهر على هذه العاطفة الانسانية العميقة ، يؤمن أن الحدود الجغرافية ، والتقسيمات السياسية واختلاف الأشكال ، والأجناس ، واللغات لا يمكن أن تقوم حائلا بين الانسان والانسان <sup>(١)</sup> .

على أنه لا يتنافى مع هذه الرابطة الانسانية العامة ، أن يقرر الاسلام وحدة الأمة الاسلامية ، بمثل قول الله عز وجل :

" انا المؤمنون إخوة " ( سورة الحجرات )

فان هذه الوحدة ، لا تعنى عصبية قومية بين المسلمين ، ولكنها وحدة الايمان والفكر بين مجموعة من بني الانسان ، من حقهم أن يعيشوا وفق ما يؤمنون به ، ومن حقهم أن يساهموا في خدمة الحياة الانسانية بما يؤمنون أنه الخير ، دون اكراه أو عدوان ، يقول الله سبحانه وتعالى :

" لا إكراه في الدين " . ( سورة البقرة )

( ١ ) عز الدين بليق - منهاج الصالحين من أحاديث وسنة خاتم الأنبياء والمرسلين ( ط ١ )

دار الفتح للطباعة والنشر - بيروت - لبنان ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م - ص

كذلك ، فانه لا يتنافى مع الرابطة الانسانية العامة ، ولا مع الوحدة الاسلامية ، أن يعتز أهل كل وطن بوطنيتهم ، وكل قوم بقوميتهم اذا كان ذلك ، معنى الوفاة الكريمة للوطن أو القوم ، والاعتزاز بخصائص الخير فيها ، وتجنيد هذه الخصائص لخدمة الخير والعق .

#### ٥ - التخطيط من أجل البناء الخلقى :

ذلك أن البناء الخلقى هو قوام الشموب ، وأن أخلاقياتها - وأن اختلفت معاييرها من شعب إلى آخر - هي ركيزة حياتها وتقديسها . وديننا الاسلامي ، يدعونا إلى التسك بالخلق القيم ، بل إن قوام الأخلاق ، يقول الرسول صلى الله عليه وسلم :

"إنما بعثت لأتم مكارم الأخلاق" .

فالخلق الطيب يدعونا إلى أداء الواجب بكفاءة وإتقان ، كما يدعونا إلى تحمل المسؤولية والحرص عليها .

والخلق الطيب ، يدعونا إلى جودة العمل ، كما يدعونا إلى حسن التعامل ، والتخطيط من أجل البناء الخلقى يبدأ من تربية الصغار ، ويمتد إلى كل الفئات العمرية في المجتمع ، فليست الأخلاق قاصرة على فئة دون أخرى ، ولكنها تشمل المجتمع بكل أفراد .

فالجانب الخلقى ، هو الجانب الإنساني الذي ينمو مع الفرد باستمرار حيث لا يتوقف عند مرحلة معينة من النمو .

وإذا كان التخطيط لبناء الأخلاق يبدأ من الأسرة حيث يعيش المسلم ثم من المدرسة أو معاهد التعليم حيث يتلقى علومه ومعارفه ، فإن للمؤسسات الاجتماعية ، الدينية منها ، والثقافية دورها الهام في تكامل هذا البناء .

والتخطيط الأخلاقي في المجتمع ، أجل شأنًا من أي تخطيط ، بل هو روح كل تخطيط ، فكم تهددت منا خطط اقتصادية ، وعمرانية ، واجتماعية وكم انفرطت من بين أصابعنا عقود خطط جيدة الإحكام في مجالها ، ولكنها لم توضع والتخطيط الأخلاقي في حسابان مصمها ، ولم تنفذ على أرضي

مهدا مخطط أخلاقي ، بحسب لضوابط الضمير ، ومعايير السلوك قدرها ،  
ودورها في حركة الحياة من خلال أي تخطيط إنساني (١)

إن الاسلام يدعو المجتمعات التي تعتقه الى ضرورة البناء الخلقى بكافة  
أشكاله وصوره ، وفي كافة مجالات ، فطبيعة الاسلام تقتضى استمرارية البناء  
الخلقى ، بتكوينه ، ومفاعليته ، وتنظيمه ، وتنظيمه بحيث يحقق غاياته  
ومراسمه .

وإذا كانت بعض الدول في طائفتنا المعاصر ، تقوم بأعداد تنظيمات  
خاصة لشبابها تعددهم - عن طريقها - لخدمة مجتمعاتهم ، وتجعل للبناء  
الخلقى - كما تراه من منظورها ، وطرائقها التي ترتضيها - أهمية كبرى ،  
وهي في سبيل تحقيق ذلك ، تتخذ من الأساليب ما يمكنها من إقامة بنى  
راسخة من الأخلاق التي ترتضيها لأنها ، نقول إذا كانت هذه الدول  
تفعل هذا ، فإن الاسلام قد شرع لذلك ، منذ أمد بعيد ، وكفل الحياة  
الكريمة لمن يجعل الأخلاق الحميدة نبراسا لسلوكه ، ودعاة لحياته ، منذ  
وجوده فيها ، وشعوره بسلوكياته ، بل ، وهي أيضا ، سبيل لحياة آخرة ،  
راضية .

#### رابعاً : طائفتنا المعاصر والتخطيط للتربية :

لعل في عرضنا السابق ، ما يؤكد أن التخطيط التربوي ليس وليد العصر  
الحاضر ، وإنما عرفته الشعوب من طريق حكوماتها في العصور القديمة ، وكذلك  
دعى إليه الاسلام الحنيف ، وإن كان مفهومه ، وخطواته في أيامنا هذه ، قد  
اتسعت عما كانت عليه من قبل ، فتمداد البشرية قد زاد أضعافاً مضاعفة ،  
ونواحي المعرفة قد تشعبت ، ومجالات العلم قد تنوعت ، والتألى أصبحت  
الحاجة ملحة لإعداد المخطط التربوي ، وتنظيمات التخطيط التربوي لدول العالم  
طامة ، وللدول النامية بصفة خاصة .

(١) د . سيد أحمد عثمان - المسئولية الاجتماعية والشخصية المسلمة - مكتبة الانجلو  
المصرية - القاهرة ١٣٩٩ هـ ١٩٧٩ م ص ٦٩ .

ومعتر الاتحاد السوفيتي في مقدمة الدول التي أخذت بالتخطيط التربوي ، وكان ذلك في أول خطة خمسية قام بها في عام ١٩٢٣ م ، وكذلك أخذت الولايات المتحدة الأمريكية بسياسة التخطيط في مشروعاتها الحكومية في عام ١٩٣٢ م . (١)

ثم اتجهت بعض دول العالم إلى التخطيط التربوي بعد أن وضعت الحرب العالمية الثانية ( ١٩٢٩ - ١٩٤٤ م ) أوزارها وشرعت الدول تعيد النظر في سياساتها الاقتصادية ، والتعليمية ، والتربوية نتيجة ما أحدثته الحسرب من انقلابات ، وتغيرات ناجمة عن تصارع القوى ، وتعاقد المشاغل الاجتماعية ، والتفجر السكاني الذي انتشر بين كثير من دول العالم .

فبريطانيا - على سبيل المثال - عندما وضعت قانون التربية والتعليم سنة ١٩٤٤م رأت أن يتضمن هذا القانون تطوير خطط التربية .

وكذلك فرنسا ، لم تدخل شقون التربية والتعليم ضمن خططها العامة التي وضعتها عام ١٩٤٦م ، ولكنها رأت ضرورة جعلها ضمن خططها ، فبدأت في عام ١٩٥١م بإنشاء هيئة لتخطيط التجهيز المدرسي ، والجامعي ، والعلمي والفني ، ثم أصبحت التربية جزءاً متما لخططها العامة في عام ١٩٥٣م .

وهكذا ، أخذت دول العالم تتجه إلى التخطيط في كثير من مجالات حياتها . والواقع ، أن نظم الحكم في بلاد العالم المعاصر ، وما تأخذ به الدول من أنظمة سياسية ، اتحادية كانت أو فيدرالية ، مركزية كانت أو لا مركزية . . إلى غير ذلك من تنظيمات إدارية . . . كان لها أثرها - ولا يزال - في كيفية الأخذ بالتخطيط التربوي ، وكذلك توقيت تنفيذه .

على أنه يمكن القول ، بأن النصف الثاني من القرن العشرين ( الميلادي ) والثلث الأخير من القرن الرابع عشر ( الهجري ) ، قد شهد انتشاراً واسعاً للتخطيط من أجل التربية بين شعوب العالم ، سواء في الشرق أو في الغرب .

---

( ١ ) لجنة من خبراء اليونسكو - التخطيط التربوي - ترجمة منير عزام دمشق ١٩٧٣م

هذا ، من ناحية ، ومن ناحية أخرى ، فقد اهتمت المنظمات الدولية بالتخطيط التربوي على الصعيد العالمي ، من ذلك ، اهتمام هيئة اليونسكو الدولية بعقد ، وتنظيم المؤتمرات والدورات الدولية ، والاقليمية التي تتناول التخطيط للتربية ، والتي يشترك فيها وزراء التربية والتعليم ، والمسؤولون عن التنمية الاقتصادية في دولهم ، والتي تتخفف عن كثير من القرارات ، والتوصيات ذات الفعالية في تطوير شؤون التربية والتعليم في كثير من دول العالم .

كذلك اهتمت المنظمة الدولية للتربية والثقافة والعلوم ( اليونسكو ) بإنشاء معهد متخصص في شؤون التخطيط التربوي في عام ١٩٦٢م ، هو المعهد الدولي للتخطيط التربوي في باريس ، وقد منح استقلالاً فكرياً كبيراً ، مع أنه ظل يشكل جزءاً من بنية منظمة اليونسكو وقد بدأ هذا المعهد نشاطاته في مايو سنة ١٩٦٣م ، بعد أن أُلقي عليه العبء الأساسي في إعداد وتأهيل الكوادر المتخصصة في شؤون التخطيط التربوي على مستوى رفيع من الإعداد والتأهيل ومن سباهه أيضاً ، تنسيق الأبحاث التربوية ونشرها على الصعيد الدولي .

بالإضافة إلى هذا ، فقد أسهمت منظمة اليونسكو في إنشاء العديد من المعاهد والمراكز الاقليمية التي تهتم بالتخطيط التربوي ، من بينها :  
- المركز الاقليمي لتخطيط التربية وإدارتها في البلاد العربية ، وقد أقيم في بيروت عام ١٩٦١م .

- المعهد الآسيوي لتخطيط التربية وإدارتها ، وأقيم في نيودلهي عام ١٩٦٢م .  
- فرع التخطيط التربوي التابع لمعهد أمريكا اللاتينية للتخطيط الاقتصادي والاجتماعي ، وقد أنشئ في سانتياجو عام ١٩٦٢م ، ثم أصبح في عام ١٩٦٨ المعهد الاقليمي لتخطيط التربية وإدارتها في أمريكا اللاتينية ومنطقة البحر الكاريبي .

- فرع التخطيط التربوي التابع لمعهد التنمية الاقتصادية والاجتماعية الافريقي ، وقد أقيم في داكار عام ١٩٦٣م ثم أصبح في عام ١٩٦٥م المجمع الاقليمي لتخطيط التربية وإدارتها .  
(١)

-----  
(١) التخطيط التربوي - مرجع سابق ص ٤٣ .



والى جانب ذلك ، فإن منظمة اليونسكو الدولية ، وما انبثق عنها من هيئات  
تربوية إقليمية ، وما حذا حذوها من منظمات ثقافية ( كالمنظمة العربية للتربية  
والثقافة والعلوم وغيرها ) ، وكذلك بمعاونة البنك الدولي للإنشاء والتعمير ،  
والاتحاد الدولي للتنمية . . . اتجهت جميعها نحو معاونة الكثير من دول  
العالم المعاصر فى التغلب على مشكلات التربية والتعليم بها سواء بتقديم ما تراء  
من الخدمات التربوية المناسبة ، أو بإمدادها بمجموعات من الخبراء المتخصصين  
من بين المربين والاقتصاديين ، أو بتنفيذ المشروعات التربوية .

وهكذا ، أصبح التخطيط التربوى ، شطرا هاما فى حياة المجتمعات  
الحديثة حيث يهتم بتنظيمات التربية فيها ، النظامية منها وغير النظامية ،  
فهو يهتم بشئون التعليم ، المدرسى منه ، وغير المدرسى ، العام منه والفقنى ،  
وكذلك التعليم العالى ، وأعداد المعلمين بل وشمل الصفار ، والكبار بها فى  
ذلك التعليم التوعى ، الذى يوجه الى الراشدين ، أولئك الذين لهم  
يدركوا ركب التعليم المدرسى ، ولكنهم يمارسون أعمالهم فى مهنتهم وحرفهم ، هذا  
فضلا عن الاهتمام بدور المرأة فى تنظيمات التخطيط التربوى ، سواء كانت المرأة  
منتجة أو مستهلكة فقد شملت دورها التنظيمات الحديثة .

ولم يغفل التخطيط التربوى ، وسائل التثقيف العامة فى المجتمع وما يتصل  
بها من أنشطة مدعمة لفعاليتها .

وامتدت وظيفة التخطيط التربوى فشملت التربية المستمرة والتعليم المستمر ،  
وهو ما تدعو اليه الاتجاهات التربوية الحديثة ، ثم ما يستتبع تلك الأسس  
جميعها من محتوى ، منهجية ، وهياكل تنظيمية ، وطرائق تنفيذ ، وتقويم .

كذلك ، اندرج التخطيط التربوى ضمن الخطط العامة للاقتصاد والتنمية  
والاجتماعية ، والتي تأخذ بها دول العالم المعاصر بغية ايجاد التكامل بين  
خطط التربية ، وخطط التنمية الاقتصادية ، والاجتماعية ، الأمر الذى يحدث  
التوازن بين متطلبات الحياة فى المجتمع .

نعم ، فلئن كانت بداية التخطيط التربوى فى معظم الدول التى أخذت به  
قاصرة على بعض البرامج المحدودة ذات المدى القصير وعلى مستوى الميزانية

العامة السنوية للدولة ، فانه قد تدرج في تنظيحات من التآيل الى الكثير حتى شملت تنظيحات في العصر الحاضر ، الأناط المخططة للتربية ، ومستوياتها ، وجوانبها الكمية ، والكيفية .

على أن عالمنا الاسلامي ، قد أخذ - منذ سنوات - بالتخطيط التربوي في كثير من دوله ، وان كانت خطوات وقيدة في بعضها ، نتيجة لظروفها ، وما تعرضت له في أعوام سابقة من أزمات سياسية أو حصار ثقافي أو ضيق اقتصادي ، أو تخلف اجتماعي ، ولكنها على أية حال ، وفي أعواننا هذه ، تحاول تعويض ما فاتها ، مستفيدة من تجارب غيرها في هذا المضمار .

#### خامسا : مقومات التخطيط التربوي السليم :

لكي يتم التخطيط التربوي بنجاح ، وحقق أهدافه المرجوة ، ينبغي أن تتوافر فيه مقومات ، وشروط ، من أهمها :

- ١ - مراعاة التوافق بين أهداف التربية في المجتمع ، وبين الموارد المتاحة لتحقيق ذلك ، وبين الفترة الزمنية المحددة للتطبيق والتنفيذ ، وذلك في إطار شمولي ، مستمر .
- ٢ - أن يعالج التخطيط التربوي مشكلات التربية في المجتمع معالجة علمية ، موضوعية ، بحيث يمكن القضاء على تلك المشكلات أو وضع بدائل للحلوسول الحاسمة ، المتعذر الأخذ بها .
- ٣ - أن تكون أهداف التخطيط التربوي واضحة أمام من يقوم بالتخطيط ، سواء كانت قيادة متخصصة ، أو هيئة فنية ، أو مؤسسة ذات خبرة ، أو إدارة مسئولة ، فالوضوح يساعد المخططين ، وكذلك المنفذين على سلامة التنفيذ ، ونجاحه .
- ٤ - أن يتضمن التخطيط التربوي ترجمة واضحة لأهداف المجتمع ، وتصنيفاتها بما في ذلك السياسة العامة للمجتمع ، والقيم الانسانية السائدة فيه ، والقوى الثقافية المؤثرة في نظمه التعليمية .
- ٥ - مراعاة التخطيط التربوي لظروف المجتمع ، الراهنة ، والمستقبلية ، مع مراعاة

التنفيذ المرحلي ، والمتابعة المستمرة في التطبيق ، وذلك ، وفقاً لمرئيات القائمين على التخطيط من المنظور الواقعي لمتطلبات المجتمع .

٦ - ألا يكون التخطيط للتربية في المجتمع مثالياً لدرجة التحليق في الفضاء ، والبعد عن إمكانية التحقيق ، بل ينبغي أن يكون التخطيط صورة حقيقية لاحتياجات المجتمع في مسيرة المستقبل وأن يشمل على تصور دقيق لمواجهة الصعوبات التي تعترض تنفيذ ، والمعوقات التي تقبل من فعاليتها في جميع نواحي المجتمع ، والحياة الفنية .

٧ - ألا يكون التخطيط للتربية في المجتمع ، مجرد استرجاع للماضي أو استيعاب للحاضر ، أو تصور للمستقبل فحسب ، ولكن ، ينبغي أن يتخذ من الوسائل ما يكون أكثر جدوى وفعالية ، عند ممارسة التنفيذ ، إلى جانب إحاطته بأبعاد مختلفة .

٨ - أن التخطيط التربوي ، ليس هدفاً في حد ذاته باعتباره غطاء موضوعية ، أو برامج معدة ، أو تنظيمات مرسومة ، ولكنه وسيلة ، أو سبيل لتحقيق هدف أو غاية ، جوهرها تقدم المجتمع ، وتطوره ، وإزدهار مجالاته .

٩ - ينبغي أن يتصف التخطيط التربوي بالمرونة في الأسلوب والأداء ، بحيث يسمح بأحراك ما تقتضيه ظروف المجتمع من تعديل ، أو تعديل ، أو تغيير ، أو تصويب في بعض مجالات التخطيط ، وسائر العمل فيه ، وذلك وفقاً لما قد يحدث من مفاجآت طارئة ، إيجابية كانت أو سلبية .

١٠ - ينبغي ألا يطبق تخطيط تربوي مستورد من خارج الدولة المراد تنفيذه فيها ، إلا بعد اتمام الموازنة الثقافية بينه ، وبين متطلبات الدولة ، وحياة مجتمعيها ، فقد تأخذ دولة بنوعية معينة من التخطيط لا تتناسب مع ظروف دولة أخرى ، أو تكون فعاليتها دون المطلوب إذا قورنت بغيرها ، وقد تبدأ دولة في تخطيطها التربوي بمجالات توليها أوليتها ، بينما تكون هذه الأولويات نفسها ، بعيدة عن تخطيط دولة أخرى ، أو تكون في مرتبة ثانوية بالنسبة لظروفها ، وهكذا .

١١ - مراعاة وجود علاقة تنظيمية متوازنة بين التخطيط للتربية في المجتمع ، ووسائل

الاستثمار المستخدمة فيه ، صين مردوده ، وفوائده ، اقتصادها ،  
اجتماعيا ، ذلك أن فقدان التوازن بين هذين الطرفين ( التخطيط  
والمرود ) كثيرا ما ينتج عنه خلل حسيم في حجم الخدمات التي  
تؤدي للمجتمع ، وقصور في نواحي التنمية فيه .

١٢ - مراعاة وجود علاقة ترابطية مرنة بين وسائل التخطيط التربوي في المجتمع  
صين ضرورة التكيف مع متطلبات التغير الاجتماعي ، أو التطور التكنولوجي  
أو التقدم العلمي ، أو المتغيرات المستمرة ، التي غير ذلك من مقتضيات  
الحياة المعاصرة ، والاتجاهات العالمية ، على أن تكون الغاية  
الرئيسية هي خدمة المجتمع الذي يتم من أجله التخطيط ، وهذا بدوره  
يتطلب حسن استخدام الوسائل الجيدة ، والأجهزة ذات الفعالية  
في أحداث التخطيط وتطبيقه .

١٣ - أن يتضمن التخطيط التربوي مدى كفاية المناهج الدراسية للاحتياجات  
الفعالية في المجتمع ، الأمر الذي يقتضى توجيه الطلاب توجيهها تعليميا ،  
وسهيا سليما ، ثم ما يرتبط بذلك من توجيه نفسي له أثره على تقبلهم  
لعملهم في المستقبل ، وما يعود على المجتمع من عائد اقتصادي ،  
 واجتماعي ، وبالتالي لا تكون هناك فجوة أو تباعد بين ما يدرس من  
مناهج ، صين الكفايات المطلوبة للمجتمع .

١٤ - ينبغي - قبل بدء عمليات التخطيط التربوي والاعداد لها - أن يحدد  
القائمون على التخطيط أنفسهم ، اعدادا طليا ، قاسما على المعلم ،  
والموضوعية ، ووضوح المفاهيم ، والادراك الكامل للمهام الموكلة اليهم ،  
وكيفية التغلب على ما يصادفهم من مشكلات ، وهذا ، يعني ضرورة  
اعدادهم اعدادا فنيا متلائما مع طبيعة عملهم ، ففاقد الشيء لا يعطيه ،  
ومن ثم لا يؤتى التخطيط ثماره المرجوة ، ولا يحقق غايته المنشودة .

١٥ - ضرورة وجود تكامل في معارف العمل ، وأجهزة التخطيط ، من حيث  
القائمين أو المشرفين والمشاركين في عمليات التخطيط ، والبرامج المزمع  
تنفيذها ، والاحتمالات المتوقعة حدوثها ، سواء في اضافة أو حذف

أو تحديث في بعض طرائق التخطيط ، علاوة على ضرورة الأخذ بمبادئ التقييم أو النقد الذاتي من وقت إلى آخر .

١٦ - أن يتضمن التخطيط التربوي توزيعاً متناسقاً للقدرات الفكرية ، والطاقات البشرية بحيث تتلاءم مع احتياجات المجتمع ، والقضاء على مشكلات مع الاستفادة من تحارب الشعوب في هذا المضمار ، ذلك أن المقارنة بين تحارب الدول ، وما توصلت إليه من نتائج لها من النفع ما يؤكد جدوى التخطيط السليم ، ولا يدع مجالاً لتكرار فشل سابق ، أو عائد ضئيل .

١٧ - ينبغي لنجاح التخطيط التربوي في بلد ما ، ضرورة توفر مبادئ التعاون والشورى ، والديموقراطية ، والعلاقات الانسانية بين المهنيين بشئون التخطيط ، وبين الأفراد ، والهيئات التي يجري عليها التخطيط أو التي تعتبر طرفاً فيه ، سواء في ذلك ، المعلمون ، والمسؤولون القاشمون على ادارات التعليم ، وتوجيه المنشآت التعليمية ، وأولياء أمور الطلاب . . . . الخ ، حتى لا تكون هناك مقاومة ، أو عدم تقبل عند احكام التخطيط ، ومن ثم يكون لذلك ، رد فعل سيء على القاشمين به ، كأن يصيبهم احباط يشبههم عن الاستمرار فيه ، أو يعتورهم فتور في حماسهم للعمل ، أو يتسرب البطء والجمود الى مجريات التخطيط التي ألقوا فيها زوارقهم بكل ثقلهم .

١٨ - ينبغي اعداد القاشمين على التخطيط التربوي ، وتدريبهم على القيسام بأعمالهم بكفاءة ، كل في مجال تخصصه ( وقد أشرنا الى هذا من قبل بايجاز ) مع مراعاة ما يوجد بين كل فئة منهم من تفاوت في طبيعة العمل ، والاختصاص ، على أن يوضع ذلك في الاعتبار ، بدءاً من القيادات العليا في التخطيط والتربية الى خبراء الاحصاء ، الى المشتركين في وحدات التخطيط ، الى المتخصصين في الادارة ، الى مهندسي الأنبيسة المدرسية ، وموظفي الادارات التعليمية ، الى المعلمين ، والمسؤولين عن الادارات المدرسية ، . . . . الخ ، على أن يتم اختيار هذا الفريق المتكامل على أسس موضوعية سليمة .

١٩ - من المؤكد ، وبالدرجة الأولى ، ضرورة توافر ادارة سليمة ، وثلاثة مع

عمليات التخطيط التربوي ، بل ينبغي تلازمها معا في خطوات الاعداد ،  
والتطبيق .

ذلك أن الادارة هي في واقعها ، عملية توجيه العمل ، وتنظيمه  
ومتابعة تنفيذه ، والتالى ، فالتالى لا نبالغ إذا قلنا ، أن التخطيط  
التربوي ، عقيم بدون ادارة جيدة ، ومتطورة ، ومن ثم ، فمسألة  
الادارة لا تبلغ نجاحها بدون تخطيط سليم .

#### سادسا : كيف يتم التخطيط للتربية في المجتمعات الاسلامية ٢٢

من المعروف ، أن عالمنا الاسلامي يضم العديد من المجتمعات الاسلامية ،  
وهي . . . وأن توحدت في عقيدتها ، ومقدراتها ، وما فيها من روابط اسلامية  
لها من القوة ما يبعد عنها كل شك في التأخر ، والتكاتف - إلا أنها بالرغم من ذلك  
كله لها من الظروف الحضارية ، والاقتصادية ، والجغرافية ، والسياسية ،  
ما يجعلها تتباين في حملتها الى حد ما .

ومن أجل هذا ، فانه من البديهي أن يكون التخطيط للتربية في كل منها  
له من السمات ، ما يصفه بالعمومية والشمول من حيث بقية المجتمعات الاسلامية  
كما أن له من الخصوصية ، والاستقلال ، ما يجعله يتلاءم مع ظروفه ، ومقومات  
الحياة فيه .

على أنه ينبغي - في أية حال - أن يتسم التخطيط التربوي في كل مجتمع  
من المجتمعات بما يوفر له الفعالية ، والنجاح .

ولعل من أبرز سمات ذلك ، ما أشرنا اليه في السطور السابقة .

والوطن الاسلامي ، ليس وحده في عالمنا المعاصر ، ولكنه مجموعة — من  
مجموعات الأسرة الانسانية عامة ، يتأثر بها وتتأثر به ، ويؤثر فيها بقدر ما لديه من  
قوى ذات فعالية .

والمسلمون - منذ العصر الأولي للإسلام ، والمسلمون العرب بخاصة -  
كانت لهم صلات مع غيرهم من شعوب الأرض ، تبادلوا معهم ألوان المعرفة ،  
والتحضر بشأن الحياة ، وأخذوا عنهم ما صقل مواهبهم ، وشهد ذلكاهم ،

فقد اتصلوا بالفرس ، بالهند ، باليونان ، وغيرهم ، فأفادوا ، واستفادوا ، وأعطوا كما أخذوا ، ...

وهذا ، ما وجهنا الاسلام الى اتباعه ، والأخذ به ، تصديقا لقول الله تعالى : " ... وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ... " .

وشقون التخطيط التربوي في مجتمعاتنا الاسلامية ، لابد وأن تستجيب لما تعيشه من ظروف ، ومؤثرات ، داخلية ، وخارجية ، وهي - حينئذ - تتفاعل مع المجتمع الدولي - صفة الجماعة الانسانية بحيث لا تنصهر ، وتذوب في بوتقة ، هالتالي ، تذهب بعالمها المميز ، ومقوماتها الأصيلة ، ولكن ينبغي أن يتم هذا التفاعل بالجماعية ثنائية ، شقها الأول ، أن تكون قادرة على الاحتفاظ بجوهر المقومات الاسلامية ، وأما شقها الثاني ، فهو امكانيتها للحد من التقليل والامتزاج الا بها يفقد الشعوب الاسلامية ، وهناك تكون المجتمعات الاسلامية قد استطاعت أن تجمع بين التأصيل ، والمعاصرة فيها تأخذ به من تخطيط للتربية فيها .

#### سابعاً : معوقات التخطيط التربوي :

هناك بعض العوامل المعوقة لنجاح التخطيط التربوي في المجتمعات والتي عصبه بالركود ، والعقم ، ومن أبرز هذه العوامل :

١ - عدم ادراك الخصائص الاجتماعية لطبيعة فئات المجتمع ، والخصائص السكانية والسمات المميزة لهم ، ما يجعل جهود المخططين تسير في اتجاه ، بينما تكون فئات المجتمع في اتجاه آخر .

٢ - وجود فئات اجتماعية ذات مقاومة لإحداث التخطيط التربوي أو احتياط فعاليتها ، من ذلك ، معارضة بعض الأحزاب السياسية ، أو فئات من رجال الدين في بعض الدول ، أو مجموعة من رجال الجامعات ، أو فريق من ذوي النفوذ المالي في الدولة ، وغيرهم .

٣ - تصادم القيم الاجتماعية ، والعوامل الثقافية ، والقوى الموجبة في المجتمع مع ما يحدثه التخطيط من تغيرات أو تحولات في أنماط الحياة التقليدية التي اعتادها الناس .

٤ - فقدان التعاون بين رجال الفكر ، والتربية ، والمهنيين بشئون التخطيط ورجال الإدارة ، ومن خبراء الاقتصاد السياسى ، والمختصين بشئون الصناعة ، والزراعة ، والتجارة ، الأمر الذى يتعذر معه نجاح التخطيط التربوى ، ذلك لأن لكل من هذه العناصر ، مهامه فى انجاز التخطيط ، وتكامله .

٥ - عدم توفر البيانات المتنوعة ، والكافية لدى المخططين عن أوضاع المجتمع ، وشرائح التنمية الاجتماعية ، والاقتصادية ، وتصنيفاتها المطلوبة ، ومدى توفر الامكانيات المتاحة ، ماديا ، وشرها .

وذلك فى ضوء المعايير المتعارف عليها على الصعيد الدولى ، مسع اتاحة الفرصة أمام الدول لتأخذ بما يتناسب مع مقتضيات الحياة مسن مجالات التخطيط التربوى ، كأن تركز على مجال دين آخر ، أو تؤول جانبيا ، وتستعين عنده بجانب أكثر أهمية ، وهكذا .

#### ثامنا : واقعنا التربوى فى مجتمعاتنا الاسلامية :

##### ( تحليل ومقترحات )

والآن . . لنقف متأملين أوضاعنا التربوية فى وطننا الاسلامى . . الواقع ، ان الدول الاسلامية فى حاجة ملحة الى إعادة النظر فى نظم التربية والتعليم فيها ، وتقييم لأوضاعها ، رغبة فى حياة تربوية أفضل ، وأكثر فعالية ، ومواكبة للتقدم العلمى الذى يتسم به عصرنا الحاضر ، واستجابة لما يدعونا اليه ديننا الحنيف : " ان الله لا يغير ما بقوم ، حتى يغيروا ما بأنفسهم " . وفيما يلى ، نرى أن نشير الى بعض ما تعانيه المجتمعات الاسلامية من مشكلات تربوية ، وما ينبغى أن يسلكه التخطيط التربوى للقضاء عليها .

##### ( ١ ) من حيث الأمية :

ينبغى أن يخطط فى مجتمعاتنا الاسلامية من أجل القضاء على الأمية المتفشية فى الشعوب المسلمة .

ذلك ، أن نسبة الأمية فى دول العالم الاسلامى ليست قليلة ، سواء فى قارة



آسيا أو في قارة افريقيا ، لاسيما وأن معظمها من الدول النامية ، وكثير منها ، منى بالاستعمار بكافة صوره وأشكاله ، ما فوت عليها فرص التقدم العلمى والفكرى وفرض عليها التخلف الاجتماعى ، وهى الآن - بفضل من الله - قد خرجت من براثن الاستعمار بعد أن أوقف سيرتها لعدة أجيال متعاقبة ، حررها خلالها من ممارسة حقوقها فى الحياة الحرة الكريمة وتمتعها بنعمة العلم الذى وجهتها اليه عقيدتها ودينها العنيف ، العريض على أن ينال كل مسلم وسلمة حظه من العلم والتعليم .

ولهذا ، ينبغى أن يعنى التخطيط التربوى بكافة أمية المسلمين فى مجتمعاتهم المختلفة ، على ألا يقتصر ذلك على الأمية الهجائية أو الجبريل بالقراءة والكتابة فحسب ، بل يشمل أيضا مكافحة الأميات بأنواعها ، الثقافية ، والدينية ، والصحية ، والاقتصادية ، والسياسية ... الخ .

ولهذا كله ، آثاره على حياة الشعوب ، وتقدم المجتمعات المسلمة .

#### ( ٢ ) من حيث تعليم الفتاة :

من المعروف أن المرأة نصف المجتمع ، وهى شريكة الرجل فى تربيتها لأبنائه ، صلات ، والأم المتعلمة ، تلعب دورا هاما فى حياة مجتمعها ، ناهيك عن اسهامها فى انتاجية العمل بالمجتمع ، ومجتمعاتنا الاسلامية - لسوء الحظ - من سماتها تخلف تعليم البنات ، على خلاف ما دعى اليه الاسلام ، فطلب العلم فريضة على كل مسلمة كما هو فريضة على كل مسلم ، وقد حفل صدر الاسلام ، والعصور الاسلامية الأولى بالعديد من النساء المتعلمات ، والمستفقات فى دينهن ، فكان بينهن ذوات الراى السديد ، والفكر الرشيد ، بل كان بينهن من تبوأ منازل رفيعة فى فنون الأدب ، وضروب المعرفة .

ولعل من أبرز أسباب تخلف تعليم الفتاة المسلمة ، قصور فى فهم طبيعته الاسلام ، والتقاليد الاجتماعية الاسلامية من قبل الآباء ، وأولياء الأمور ، وقصور فى حماس المسئولين عن هذا التعليم ، بالإضافة الى قلة الموارد المالية المتاحة للتعليم بصفة عامة ، ثم نظرة كثير من الأسر بعين الرضا الى تعليم الفتى ، وأفضليته عن تعليم الفتاة لأسباب اقتصادية ، وأخرى اجتماعية .

وبالرغم من هذا كله ، فإنه في السنوات الأخيرة الماضية ، يبدو أن النظرة إلى تعليم الفتاة قد تغيرت أو تعدلت بعض الشيء ، حيث شرعت بعض الدول الإسلامية ( وبخاصة ذات الامكانيات المالية الكبيرة ) في الاهتمام بتعليم بناتها ، بل أستطيع القول أنها تباليغ في هذا الاهتمام على خلاف ما كان عليه من قبل . على أنه ينبغي ألا يبعدنا العرض على تعليم الفتاة المسلمة عن الطريق السوي رسمه لها الاسلام ، وعن دورها الطبيعي في الحياة الاجتماعية ، وتوجيه الاسلام لسلوكها ، وتعاملها ، وألا تجرفها تيارات الفكر العلماني فتتردى في هاوية التحضر الزائف ، بعد أن شهروا أعضاء المدينة المستقدمة من بلاد أشاحت عنها الأخلاق الحميدة وجيها .

وعلى أية حال ، فإن الاحصائيات المتطابقة ، تشير إلى تدني نسبة تعليم البنات عند مقارنتها بنسبة تعليم البنين في دول العالم الاسلامي وأنه كلما ارتفعنا بدرجات السلم التعليمي ، انخفضت هذه النسبة . ومن أجل هذا ، كان لزاما على التخطيط للتربية في المجتمعات الاسلامية ، أن يعيد النظر في السياسة المتبعة في تعليم الفتاة بها ، بحيث تكفل لنجاحه ، ودفعه بخطوات واسعة إلى الأمام ، الامكانيات المادية ، والبشرية ، والتي عن طريقها ، يتحقق جانب هام من جوانب المجتمع الاسلامي ، وحتى لا تكون المرأة ( وهي الركنة الثانية للمجتمع ) رثة معطلة .

### ( ٢ ) من حيث بنية التعليم ، ونفعه للمجتمعات الاسلامية :

قد يتبادر إلى أذهان البعض أن الاسلام يعنى بالعلوم الدينية والشرعية فحسب ، ولهذا ، نرى فئة من الدول الاسلامية تؤكد اهتمامها بتلك النواحي إلى جانب قليل من الاهتمام بنواحي المعرفة ، والعلوم الأخرى ، وقد نسي هؤلاء أن ديننا الاسلامي ، هو تنظيم متكامل لحياة البشرية في أمور دنياهم ، كما أنه يرسم لهم طريق حياتهم الأخرى ، ويوجههم إلى هذه ، وتلك ، بل انه يدعونا إلى البحث في ملكوت الله سبحانه ، والذي شمل السماوات والأرض وما بينهما ، وتندبر في خلقه ، ومخلوقاته بفكر رشيد ، وصيرة ثابتة وتأمل عميق ، يقوى إيماننا بالله عز وجل ، ويدعم قيمنا الأصيلة ، ويرسخ مفاهيمنا عن ديننا الحنيف ، فضلا

عن اعمال الفكر ، وصقل المواهب لنفع المجتمعات الاسلامية واغادتها في مجالات حياتها .

ولننظر معا كيف يوجهنا القرآن الكريم الى التصرف في شئون حياتنا ، ويدعونا الى البحث ، وتقصى الحقائق عما نعيش فيه ، وما حولنا ، من ذلك :

أ - بالنسبة للنفس البشرية : يقول الحق تبارك وتعالى :

- " فلينظر الانسان سم خلق " . ( آية " ٥ " سورة الطارق ) .
- " وفي أنفسكم أفلا تبصرون " .
- " والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا ، وجعل لكم السمع والأبصار ، والأفئدة ، لعلكم تشكرون " . ( آية " ٧٨ " سورة النحل ) .

ب - بالنسبة لمنفعة الانسان : يقول سبحانه :

- " فلينظر الانسان الى طعامه ، انا صبينا الماء عبا ، ثم شققنا الأرض شقا ، فأنبتنا فيها حبا ، وعنبا ، وقضيا ، وزيتونا ، ونخلا ، وحدائق غلبا ، وفاكهة وأبا ، متاعا لكم ، ولأنعامكم " .
- ( الآيات من ٢٤ الى ٣٢ سورة عبس ) .
- " وهو الذى سخر البحر لتأكلوا منه لحما طريا ، وتستخرجوا منه حلية تلبسونها وترى الفلك مواخر فيه ، ولتبتغوا من فضله ، ولعلكم تشكرون " .
- ( آية " ١٤ " سورة النحل ) .
- " أولم يروا انا خلقنا لهم ما عمت أيدينا أنعاما ، فهم لها مالكون ، وذللناها لهم ، فمنها ركوبهم ، ومنها يأكلون ، ولهم فيها منافع ، ومشارب ، أفلا يشكرون " .
- ( الآيات ( ٧١ ، ٧٢ ) سورة يس ) .
- " ومن ثمرات النخيل والأعناب ، تتخذون منه سكرا ، ورزقا حسنا ان فى ذلك لآية لقوم يعقلون " .
- ( الآية ( ٦٧ ) سورة النحل ) .

ج - بالنسبة للسموات والأرض ، وما بهما من مسخرات لنفع الانسان :

• يقول عز من قائل :

" قل أنظروا ماذا في السموات والأرض . . . " .

( الآية ١٠١ سورة يونس ) .

" ألم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقا ، وحعل القمر فيهن نورا ،  
وجعل الشمس سراجا ، والله أنبتكم من الأرض نباتا ، ثم يعيدكم فيها ،  
ويخرجكم أخراجا ، والله جعل لكم الأرض يساغا ، لتسلكوا فيها سبلا فجاجا " .  
( الآيات من ٥ الى ٢٠ سورة نوح ) .

" وسخر لكم ما في السموات وما في الأرض ، جميعا منه ، ان في ذلك لآيات  
لقوم يتفكرون " .

( الآية ١٢ سورة الحاثية ) .

" وسخر لكم الليل ، والنهار ، والشمس ، والقمر ، والنجوم مسخرات  
بأمره ، ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون " .

( الآية ١٢ سورة النحل ) .

" وهو الذي جعل لكم الأرض ذلولا فاشقوا في شاكبها ، وكلوا من رزقه  
واله النعم " .

" والأرض مددناها ، وألقينا فيها رواسي ، وأنبتنا فيها من كل  
زوج شيع " .

( الآية ١٩ سورة المجرا ) .

" وألقى في الأرض رواسي أن تمد بكم ، وأنهارا ، وسبلا ، لعلكم  
تهتدون ، وعلامات والنجم هم يهتدون " .

( الآية ١٦ سورة النحل ) .

" .. ومن الحبال ، حديد بيض ، وحر ، مختلف ألوانها ، وفرايب  
سود " .

( الآية ٢٧ سورة طه ) .

" وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ، ونافع للناس " .

( الآية ٢٥ سورة الحديد ) .

د - بالنسبة للمخلوقات الأخرى وتوجيه نظر الانسان اليها :

يقول العليم الخبير :

" أولم يروا الى الطير فوقهم صافات ، ويقبضن ما يمسكهن —  
الا الرحمن ، انه بكل شئ بصير " .

( الآية ١٩ سورة الملك ) .

" ألم يروا الى الطير مسخرات في جوارسنا ، ما يمسكهن الا الله ،  
ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون " .

( الآية ٧٩ سورة النحل ) .

" ... وأنزل لكم من السماء ماء فأنبتنا به حدائق ذات بهجة ،  
ما كان لكم أن تنبتوا شجرها " .

( الآية ٦٠ سورة النمل ) .

" وأوحى ربك الى النحل أن اتخذى من الجبال بيوتاً ومن الشجر ومساكن  
يعرشن . ( الآية ٦٨ سورة النحل ) .  
وفير ذلك ... كثير ، وكثير ما تضمنته الآيات الكريمة وصدق الله  
العظيم : " ... ويخلق ما لا تعلمون " .

( الآية ٨ سورة النحل ) .

أليس هذا كله كفلاً يحرض الاسلام على دعوة البشر الى الأخذ بكافة العلوم ،  
والبان المعرفة ، والتي يطلق عليها في العصر الحاضر ، العلوم الحديثة ،  
والتقنية المستحدثة . والسلم عندما يفكر في ملكوت الله ، فانه يسلك للحصول  
الى حقائق الكون أنواعاً متعددة من الأنماط المعرفية ، وهو يمارس الكثير من  
أساليب البحث والتقصى ، فهناك علوم الكيمياء ، والفيزياء ، والرياضيات ،  
وعلم الحيوان وعلم النبات ، وكذلك ، الجيولوجيا وطبقات الأرض ، والاشعاع ،  
والتشريح ، وغزو الفضاء .... الخ .

ومن هنا ، ينبغي أن يظهر العالم الاسلامى نظامه التعليمية ، فلا يقتنع  
بالعلوم التقليدية ، متوارثاً سطر الدين ، يدعو أن الدين ينكر التجديد  
أو التحديث في المعرفة ، والحقيقة ، انه ليس كذلك ، فديننا يدفعنا الى  
التقدم ، لأن الله يخلق ما لا نعلم ، ولا ندري ماذا يكون عليه الغد في أمور  
حياتنا ، ولهذا ، علينا أن نجتمع بين الأصالة والتجديد ، فلا تبني الحركة

التعليمية في المجتمع الاسلامي على أساس أجوف أو رغو ، ولكن على قاعدة صلبة من العقيدة والايان ، ننطلق منها كيفما نشاء في رحاب المعرفة الواسعة ، فالسلمون الأوائل ، كانوا يجمعون بين قوة العقيدة ونبوغ الفكر ، وكان منهم الفقيه الطبيب ، والفقيه المهندس ، والفقيه الفلكي ، والرحالة ، والجغرافي ، ... وهكذا .

ومن أجل هذا ، ينبغي التخطيط من أجل تحديث التعليم بدول الوطن الاسلامي ، فكثير منها لا يزال يستخدم بعض أساليب التعليم التقليدية ، والتي تعتبر متخلفة اذا قيست بمعايير العصر الحاضر .

فهناك الجديد الذي يطالعبنا به العلم كل يوم ، وديننا الاسلامي يدعونا الى الأخذ بهذا ، بل وأن نعد أبناءنا لحياة غير حياتنا الراهنة ، وندفعهم الى المزيد من التفكير الناضج ، والبحث في مجالات حياتهم ، والتنقيب عمسا تخفيه باطن الأرض ، وأعماق البحار ، وأجواز الفضاء ، الأمر الذي يؤكد ايمانهم ، ويعمق مفاهيمهم عن قدرة الخالق ، فضلا عن الارتقاء بمداركهم وشحن فكرهم ، ونفع مجتمعهم ، بالإضافة الى احساسهم بقدرتهم على الوقوف مع نظرائهم في مضار العلم ، موقف الند من نده .

هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى ، فانه لا تزال كفة التعليم الأكاديمي أو النظري ، أرجح من كفة التعليم الفني أو التطبيقي في كثير من الدول الاسلامية ، وفي هذا ، قصر عن مواكبة العصر الحاضر ، الذي يتم بسرعة التغير والتطور ، والتقدم التكنولوجي ، وهو في نفس الوقت ، تقصير عما دعانا اليه الاسلام من ممارسة العلم بالتطبيق ، وامتزاج الفكر بالعمل ، وتلك هي مهام التخطيط ، ومتابعة التنفيذ .

#### ٤) من حيث اعداد المعلمين :

لعل من أبرز مقاييس التقدم في الشعوب ، مقدار اهتمامها بمعلميها ، فالأمة التي تعنى باعداد معلميها ، انما تعنى بأجيالها .

فالعلم حجر الزاوية في العملية التعليمية والتربوية ، ومن أجل هذا ، فان

اعتماد المعلمين يحظى برعاية كبيرة من قبل الشعوب والدول المتقدمة في عالمنا المعاصر . ومجتمعاتنا الاسلامية - بأوضاعها الراهنة - تحتاج الى جهود مكثفة مسن العناية باعداد المعلمين فيها ، لاسيما وأن الاسلام ، قد كرم العلم ، والعلماء ، والمتعلمين ، وحث على طلب العلم ، والتزود به مدى حياة المسلم ، ولنا في رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أسوة حسنة ، وهو المعلم الأول للمسلمين قاطبة ، والمعلم مصدر المعرفة بالنسبة للنشء ، وقائد مسيرة التقدم في الأمم ، وحامل لثقافة أجيالها ، ومن طريقه ، توضح المفاهيم ، وتعمق المعاني السامية ، فضلا عن كونه الصورة المشرقة للمجتمع المثالي ، فهو وثيق الصلة بما يدور فيه ، وما يعيشه من أحداث وظروف ، والمعلم المسلم ، مرب ، ومؤدب ، وناصح ، وموجه لمن يتعلمون على يديه ، وهو صلح في مجتمعه بقدر ما لديه من علم ، وسعة أفق ، وفكر مفتوح . . . هذا ، هو المعلم الذي ينبغي أن يكون في المجتمع الاسلامي ، وليس المعلم نصف المتعلم ، وليس المعلم المتخاذل عن توجيه النشء ، وليس المعلم الذي يتجاهل مسؤولياته في التربية والتوجيه ، وهو أيضا ، ليس الناقل للمعلومات فحسب .

لقد أدركت الدول الكبرى ، والمتقدمة و ( غير الاسلامية ) أهمية المعلم ، وقدرت منزلته في مجتمعاتها ، ودرجة تقدسها ، وقدر اسهامه فيه ، فعنيت باعداد ، لأنها تعلم أن هذه العناية ، هي مردودة اليها أضعافا مضاعفة في أجيالها المتعاقبة ، ومن ثم ، كرمت المعلم ، وأنزلته ما يتلاءم مع ما يقدم لها من عطاء مشر ، ومستمر . . . فما بالناس نحن المسلمين ، نرى المعلمين يبتنا ، وفي كثير من دولنا ، لا تحفل بهم مجتمعاتهم ، بل ، لا تكون مغالين اذا قلنا ان البعض لا يزال ينظر الى المعلمين نظرية متدنية اذا قورنت بنظرتهم الى غيرهم ممن يزاولون أعمالا أو يشغلون وظائف أخرى .

كيف هذا ، صيبتنا كتاب الله عز وجل ، ونقرأ فيه قوله سبحانه وتعالى :

" يرفع الله الذين آمنوا منكم ، والذين أوتوا العلم درجات "

ان المسؤولية التربوية الاسلامية ، تقتضي المزيد من الاهتمام بالمعلم ، من حيث اعداده ، وتوثيق صلته بمجتمعه المسلم ، الى جانب تزويده المستر بالجديد من العلوم المعرفة ، وتدريبه أثناء خدمته ، فطلب العلم ( للمسلمين عامة وللمعلم خاصة ) دأبنا اليه ديننا الحنيف ، ويحضرنا هنا القول الكريم :

" خيركم من تعلم العلم وعلمه " .

( هـ ) من حيث التنسيق والتكامل بين الدول الإسلامية :

من الملاحظ ، أن دول وطننا الاسلامي ، ليست كلها من الدول الفقيرة ذات الامكانيات الاقتصادية المحدودة ، كما أنها ليست جميعها من الدول الغنية ذات الامكانيات الاقتصادية الكبيرة ، ولكنها مزيج من هذه ، وتلك ، وهذا قدرها .

ومن الملاحظ أيضا أن كثافة السكان ليست واحدة في كل البلاد الاسلامية ، ولكنها متفاوتة من بلد الى آخر ، وفقا لظروف كل منها .

كذلك ، بالنسبة لحالة التعليم في العالم الاسلامي ، فانها تتباين من دولة الى أخرى ، وهو ما نلمسه من واقع حياتنا المعاصرة .

بالإضافة الى ذلك ، فان بعض الدول الاسلامية أراد لها قدرها أن تخضع نظمها التعليمية - في فترة ما - لبعض المؤثرات التي أبعدتها عن روح الاسلام ، وجوهره وهي - في غالبيتها - لأسباب خارجه عن ارادتها ، فرضت عليها في حقبة من الزمن .

ومن ثم ، فلا عجب أن نرى في دول عالمنا الاسلامي ، من له اتجاهات تربية شرقية ، ومن له اتجاهات تربية غربية ، ومن له اتجاهات علمانية أو اتجاهات متطرفة الى غير ذلك من روافد الثقافة المستقدمة من خارج النطاق الاسلامي ، والتي تنأى في مضمونها عن طبيعة الاسلام ، ومعالم الطريق الذي رسمه للمسلمين .

وفي ضوء هذه السطور ، ولما كان الاسلام دين التأخي ، والتآزر ، والمودة بين المسلمين ، والتراحم بينهم ، ويدعوهم الى التعاون على الخير ، ومن أجل صلاح مجتمعاتهم ، . . . فان أوضاع المسلمين الراهنة ، تتطلب ضرورة التكامل بينها في تناسق ، وتكافل من أجل الوصول بها جميعها الى حياة كريمة ، وإلى مستوى أعلى أفضل ما هي عليه ، كما تقتضي ضرورة الالتحام الفكري ، والتربوي ، النابع من الاسلام ، بتعاليمه ، وجوهره ، وروحه ، والبعيد عن التمسك بالشرط ، أو التطرف ، أو التقليد المسقوت .

وصدق الله العظيم ، حيث يقول :



• انما المؤمنون أخوة • .  
• وتعاونوا على البر والتقوى • .  
• ... والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض • . ( سورة التوبة )  
وصدق رسوله الكريم عليه الصلاة والسلام ، ان يقول :  
" المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا " .  
" من لم يهتم بأمر المسلمين ، فليس منهم " .  
" مثل المؤمنين في توادهم ، وتراحمهم ، وتعاطفهم ، كمثل الجسد الواحد  
إذا اشتكى منه عضو ، تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى " .

ويروى أنه صلى الله عليه وسلم ، خطب ذات يوم ، فأثنى على طوائف من  
المسلمين خيرا ، ثم قال : " ما بال أقوام لا يفقهون حيرانهم ، ولا يعلمونهم ،  
ولا يحفظونهم ، ولا ينهونهم ؟ وما بال أقوام لا يتعلمون من حيرانهم ،  
ولا يتفقهون ، ولا يتعظون ؟ والله ، ليعلمن قوم حيرانهم ، ويفقهونهم ،  
ويحفظونهم ، ويأمرونهم ، وينهونهم ، وليتعلمن قوم من حيرانهم ، ويتفقهون  
ويتعظون أولا عاجلهم العقوبة • . (١)

ينبغي إذن ، أن تتجاوز العلاقة بين المسلمين روابط العقيدة ، فهذه  
من حتمية الأوضاع الدينية لهم ، من ذلك ، تبادل الزيارات الميدانية  
للمتخصصين في فنون المعرفة ، وفروع العلم وضروب الخبرة ، للاستفادة من  
خبراتهم ومعلوماتهم وتجاربهم . ولا بأس من نقل التجارب التربوية الناجمة  
من دولة سلمة الى أخرى ، أو الاستفادة من تنظيمات التعليم ، أو أساليب ادارته  
بالقدر الذي تسمح به ظروف كل دولة . كذلك ، ينبغي الاستفادة من عقائد  
الدول ، والمؤثرات في الدول الإسلامية ، ودراسة المشكلات التربوية  
في المجتمعات الإسلامية ، ففي هذا كله ، إثراء للفكر ، وإضافة للمعلومات ،  
وتوحيد للجهود ، وتضافر من أجل القضاء على معوقات التنمية التربوية في دولة  
العالم الاسلامي ، وينبغي ، أن يأخذ التخطيط التربوي ذلك في حسابه .

---

(١) عز الدين بليق - منهاج الصالحين - مرجع سابق ص ٤٢٨ .

### (٦) من حيث ادارة التعليم والقيادات التربوية :

من المعروف ، أن ادارة التعليم على جانب كبير من الأهمية ، بحيث يمكن اعتبارها الموجه لمعركة التعليم في المجتمع .

ومن الملاحظ ، أن كثيرا من دولنا الاسلامية ، تفتقر الى الادارة التعليمية ذات الكفاءة العالية ، وبالتالي ، فإن هذا له أثره على الحياة المدرسية والعملية التعليمية ، ذلك ، أنها لا تزال - حتى الآن - تستخدم التنظيمات الادارية ، المتبعة منذ سنوات طويلة ، سواء في هيكلها أو في ممارستها ، فزادتها متسكة بتقاليد الماضي ، بعيدة عن التقنيات الحديثة ، والتكنولوجيا المعاصرة ، وهي ، وإن استخدمتها ، فإننا تفعل ذلك ، سائرة للعصر ، ولكنها ، في حاجة الى تغيير جذري في سلوكيات الادارة ، وفي حاجة الى تمرس عميق ، عن اقتناع بحدواه ، وفعاليتها . . كما أنها في حاجة الى التخلص من جمود القوانين ، وعقم "الروتين" . وأنواع القيادات التي تعيش بمعقول تنفر من التجديد وتمزق من التطوير ، ومن أجل هذا ، كان على المجتمعات الاسلامية أن تتوخى اقامة ادارة تربوية واعية ، قادرة على توجيه شؤون التعليم ، وجهة اسلامية ، تستطيع أن تخطو به قدما الى الأمام ، ولا غبار عليها أن تستفيد مما يعيش في عالمنا المعاصر من اتجاهات ادارية ، وقيادية تثبت صلاحيتها ، ذلك ، أن قيادة التعليم ، وتوجيه التربية في المجتمع ، تعتبر من أهم الأمور التي يضطلع بها المسؤولون في المجتمعات .

والإضافة الى ذلك ، ينبغي وجود تعاون مشترك بين أجهزة التخطيط التربوي ، وأجهزة الاحصاء ، والأجهزة التنفيذية ، عند وضع الخطط التعليمية ( في كل دولة اسلامية ) على أن تتوفر لهذه الأجهزة ، الامكانيات البشرية ، المادية والامكانيات المادية ، الكافية للقيام بمهامها ، فضلا عن توفير القيادات التربوية ، الادارية ، والاشرفية ، التي تهتم على شؤون التعليم ( بمستوياتها المختلفة ) على أن يراعى في اعدادهم ، الملائمة الوظيفية المتكاملة ، للمهام التي توكل اليهم .

#### (٧) من حيث وسائل التثقيف والاعلام :

تلعب وسائل التثقيف العام ، ووسائل الاعلام في المجتمع ، دورا كبيرا في توجيه عامة الناس ، وجماهير الشعوب ، فالاذاعات المسموعة ، والمرئية ، والصحف ، والمجلات والأندية الثقافية ، ووسائل الترويح ، وكذلك المحاضرات العامة والتندوات ، ... الخ . . كل هذه تتضمن جانبها التربوي هاما في ثنايا صفحاتها ، وبرامجها ، ومحتواها .

ولما كانت مجتمعاتنا الاسلامية - بوضعها الراهن ، وفي عالمنا المعاصر - عرضة للنيل منها ، ثقافيا ، وخلقيا ، وفكريا ، ... لذا ، فان وسائل التثقيف ، وأجهزة الاعلام ، يقع على عاتقها ، مسؤولية توجيه العامة - المسلمة ، وتوعيتها من الغزو الفكري ، والثقافي ، وتحذيرها من الأفكار المسمومة ، والكتابات المفترضة ، التي يندس أصحابها بين صفوف المسلمين ، وكذلك ما يروج له بعض المتطرفين من المسلمين ، والمنحرفون عن حادة الصواب كأصحاب المذاهب الفكرية الهدامة ، والآراء الخربة ، والفكر الضال ، البعيد عن هدى الاسلام وطريقة القويم .

ومن هنا ، كان - هالدرجة الأولى - من مسؤوليات الحكومات الاسلامية ، ضرورة اشرافها ، مراقبتها على ما يوجد بمجتمعاتها من وسائل للتثقيف ، وأجهزة للاعلام ، ومتابعة تقويم ما تقدمه من برامج أو أحاديث أو مقالات أو مساهمة اعلامية ... مستهدفة في ذلك ، سلامة عقيدة المسلمين ، وحسن توجيههم وطهارتهم الفكرية ، ألا تتركهم يتعلمون ما يضرهم ، ولا ينفعهم .

كذلك ، ينبغي أن يوضع في اعتبار المسؤولين عن التخطيط للتربية نفس المجتمعات الاسلامية ، الحرص على توجيه وسائل التثقيف ، وأجهزة الاعلام بها مع التأكيد على حسن أدائها ، وكفاءتها ، باعتبارها من وسائل التربة العامة في المجتمع .

(١) من حيث المؤتمرات ، والاجتماعات :

تتعدد المؤتمرات التي تعقد في دول العالم الاسلامي ، وتنوع الندوات والاجتماعات التي تتم فيها من آن الى آخر ، منها ما يتعلق بالتربية والتعليم ، ومنها ما يتعلق بالسنة النبوية المطهرة ، وما يتصل بالمنظمات الدينية ، ومواضع العالم الاسلامي ، وساحد المسلمين ، ومنها ما يتصل بشئون الاقتصاد ، والتجارة والصناعة ، والزراعة ، والبحارة ،... ومنها ما يتصل بالنواحي السياسية ... الى غير ذلك ما يعقد على الصعيد الدولي ، وما يعقد على المستوى الاقليمي ، ثم ما يعقد على المستوى المحلي .

وكثيرا ، ما تنتهي هذه المؤتمرات ، وتلك الاجتماعات والندوات ، بصدر مجموعة من القرارات أو طائفة من التوصيات المقترحة ، ولا شك ، أن فيها جميعا ، دراسات مستفيضة ، وتحليل دقيق لأوضاع المسلمين ، وتصنيف لمشكلاتهم ، ومعالجات ، ورغبات ملحة للقضاة عليها .

ولكن ، كم من هذه القرارات ، وتلك التوصيات جعلتها الدول الاسلامية موضع التنفيذ ؟

وماذا أفاد المسلمون من هذه المؤتمرات ، وما شاكلها ؟

أم أن ما تصدره من قرارات غير سارية المفعول ، فهي توصيات يكتفى بتقديمها مع إيقاف التنفيذ ؟

أم أننا نقول ما لا نفعل ؟ ونتخس للقول ؛ ونتخاذل عن العمل ؟

ليس هذا من طبيعة الاسلام في شيء ، ولا من الايمان في شيء ، فليس الايمان بالتني ، ولكن الايمان ما وقر في القلب ، وصدق العمل ، كما جاء في حديث المصطفى عليه الصلاة والسلام : " ان ديننا العنيف ، يدعونا دائما الى تأكيد القول السديد بالعمل المتقن .

تأمل معي هذه الآيات الكريمة :

" ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا ، تنزل عليهم الملائكة " ..

"ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات ، كانت لهم جنات الفردوس نزلاً".

"يا أيها الذين آمنوا ، لم تقولون ما لا تفعلون ، كبر مقتا عند الله  
أن تقولوا ما لا تفعلون " .

من ذلك ترى أن الله حل وعلا - وهو الخير بخلقه - يوجهنا دائماً الى العمل  
وضرورة تلازم الأعمال مع الأقوال .

ومن أجل هذا ، ينبغي أن تأخذ القرارات ، والتوصيات والمقترحات،  
طريقها الى التنفيذ ، والمتابعة المستمرة بهدف اصلاح المعوج ، وتصويب  
الخطأ ، والمضي في طريق التقدم ، والا غدت هذه المؤتمرات ، والاجتماعات  
كالأناة الفارغ ، أو كاللبليل الأجوف ، وهذا ، يبعدنا كثيراً عن طبيعة  
الاسلام ، وجوهره ، فخير سلم ، من عمل بما علم . تلك ناحية ، وناحية  
أخرى ، فقد تتضمن تنظيمات التخطيط التربوي عقد حلقات دراسية ( على  
سبيل المثال ) لبعض القضايا الفكرية أو التربوية ، ثم يقتضى الأراحـسـرا  
تعديلات في مجال أو أكثر ، وذلك في ضوء ما تمخض عنه الدراسة من نتائج ،  
هنالك ، عند توقف التنفيذ ، تتراكم المشكلات ، ويصعب حلها من حراء عدم  
الالتزام بالتطبيق والمتابعة ، ولهذا ، فإن التخطيط للتربية في المجتمع الاسلامي  
ينبغي أن يحرص على ضرورة متابعة المؤتمرات ، والاجتماعات ، وما تصدره من  
قرارات وتوصيات ، حتى لا تضع الجهود ، وتبديد ، وتذهب برامجها أدراج  
الرياح . وحتى لا تكون المحصلة النهائية ، القاء النبعة على سوء التخطيط  
أو عدم صلاحيته .

... ..

وبعد ، فلعل هذه السطور التي ألقينا من خلالها لمحة عاجلة على طبيعة  
التخطيط التربوي في المجتمع الاسلامي ، تكون قد أبرزت بعض حقائقه ، ولعلها  
تسهم في ايضاح لواقع نحسه ، ورسم لتصور ننشده ، ولا شك ، أن هناك المزيد  
من الفكر ، والمزيد من وضوح الرؤية لمن تتوق نفسه الى معرفة واقع المجتمعات  
الاسلامية ، وقد يعلم عنها أكثر ما لسنا ، رغبة في تقديمها وأزدهارها ، وهو  
ما يحدونا حسينا ، " وفوق كل ذي علم ، عليم " (١) .  
وما التوفيق الا من عند الله .

-----  
(١) سورة يوسف - الآية ٧٦ .

من مراجع البحث

- (١) القرآن الكريم .
- (٢) التخطيط التربوي - الكتاب السنوي العالمي - نيويورك - لندن سنة ١٩٦٧ م.
- (٣) الشيخ جمال الدين محمد جار الله بن ظهيره - الجامع اللطيف في فضلكة وأهلها  
صناء البيت الشريف . الطبعة الخامسة . المكتبة الشعبية - بيروت -  
لبنان - ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م.
- (٤) اليونسكو - المكتب الدولي للتربية - التخطيط التربوي - سنة ١٩٦٢ م.
- (٥) د . سيد أحمد عثمان - المسئولية الاجتماعية والشخصية المسلمة - مكتبة الانجلو  
المصرية - القاهرة ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م.
- (٦) د . عرفات عبد العزيز سليمان - استراتيجيات الإدارة في التعليم - مكتبة الانجلو  
المصرية - القاهرة ١٩٧٨ م.
- (٧) د . عرفات عبد العزيز سليمان - الاتجاهات التربوية المعاصرة (الطبعة الثانية)  
مكتبة الانجلو المصرية - القاهرة ١٩٧٩ م.
- (٨) عز الدين بلقي - منهاج الصالحين من أحاديث وسنة خاتم الأنبياء والمرسلين -  
الطبعة الأولى - دار الفتح للطباعة والنشر - بيروت - لبنان ١٣٩٨ هـ /  
١٩٧٨ م.
- (٩) لجنة من خبراء اليونسكو - التخطيط التربوي - ترجمة منير عزام - دمشق ١٩٧٣ م.
10. CRAMER, J. F. and BROWNE, G.S. Contemporary Education,  
a Comparative Study of National Systems. ( New-York).  
Harcourt Bruce and World Inc. 1965.
11. J. VAIZY: The Control of Education. Faber and Faber,  
London. 1963.
12. PHILIP. H. COOMBES. The World Education Crisis. (a System  
Analysis) Oxford University, 1968.
13. UNESCO, World Survey of Education. Vol. III. Paris, 1961.
14. UNESCO, World Survey of Problems and Prospects of Educat-  
ional Planning. Paris, 1970.